

## القضاء في المجتمع التنبكتي خلال القرن 10-11هـ/ 16-17م

د. أمل بنت صالح بن غصاب الشمراني\*

### الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى توضيح طبيعة القضاء في المجتمع التنبكتي، والمكانة الرفيعة التي كان يتمتع بها القضاة ، وأبرز مهامهم، وأشهر من تولى القضاء من العلماء، والفقهاء، وأهم الصلاحيات والسلطات التي كانوا يمارسونها من تطبيق القوانين والتشريعات، وإدارة القضاء، والبت فيه، وإصدار الأحكام على ضوء الشرع الإسلامي وقد اشتملت الدراسة على خصائص مدينة تنبكت، وأهميتها، وسمات المجتمع التنبكتي، وعلاقة حكام الدولة الأسقية، ثم الدولة السعدية مع القضاة، كما أوضحت الدراسة تأثير القضاة بما يصدرونه مع أحكام في استتباب الأمن، وتحقيق الاستقرار والتطور لأهل تنبكت وما جاورها. وتعرفنا أيضاً أن القضاء في تنبكت تعاقب عليه أفراد أسرة (أقيت) ثم أسرة (اندغ محمد) خلال القرنين العاشر والحادي عشر الهجري.

### Abstract:

This study aimed to clarify the judiciary nature in the city of Timbuktu as well as high prestige enjoyed by the judges and their most important duties. It also mentions the most famous judiciary scientists and scholars, the most

---

\* - أستاذة باحثة في التاريخ الإسلامي، جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز، قسم العلوم الاجتماعية، الخرج ، المملكة العربية السعودية.

important powers and authorities they used such as the application of laws and legislation, along with justice administration, decision-making, and issuing verdicts in the light of Islamic law (shariaa). The study included indeed the city properties, its importance, the features of Timbuktu society, and the relationship of the Askian and then the Saadian state rulers with the judges. The study showed the effect of judges through their adjudications in assuring security, stability and development of the people of Timbuktu and its neighborhood. Moreover, we are informed that members of the "Akit" and "Andg Muhammad" families succeeded the judiciary in Timbuktu during the tenth and eleventh hijri centuries.

### المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: (وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)<sup>1</sup>. قال تعالى: (فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ)<sup>2</sup>. قال تعالى: (وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ)<sup>3</sup>.

جميع هذه الآيات وردت فيها لفظة الحكم، ومشتقاتها، بمعنى القضاء، فهو يعتبر من أرقى وأعظم النظم التي ميزت الحضارة الإسلامية عن غيرها من الحضارات الأخرى؛ لأنه قائم على منهج رباني خالص من جميع الشوائب، ويجب العمل به واتباعه، ولأهمية السلطة القضائية، فقد اهتم بها الإسلام، وعدها من أعظم السلطات، إذ هي من الأسس والقواعد التي تقوم عليها أي دولة، فعن طريقها يتم دفع الظلم، ونصرة المظلوم، ومنع الاعتداء على الأمن والحرمان. ويتم تطبيق الأحكام الشرعية بالفصل بين الخصومات، وتوقيع العقوبات وفقاً لها، ويُستمد الحكم في القضاء من القرآن الكريم، والسنة النبوية، وكان الرسول عليه السلام أول من أرسى قواعد القضاء، وهو

أول قاضٍ في الإسلام، احتكم إليه المسلمون، فأمن الضعيف جور القوي، وعاشت الأمة الإسلامية سواسية، لا فرق بين غني وفقير، أو أمير وخدام. ولأهمية القضاء، وقع الاختيار على موضوع للدراسة، وسيتم الحديث فيه عن القضاء في المجتمع التنبكتي، وتحديدًا خلال فترة حكم الأسقيين في القرن 10هـ / 16م، الذين حكموا خلال الفترة من ( 889-1000هـ / 1493-1591م ) ، وفترة حكم الدولة السعدية التي احتلت مدينة تنبكت<sup>4</sup>، وحكمت من (916-1069هـ / 1510-1658م ) أي حتى أواخر القرن 11هـ / 17م.

وتم اختيار هذه المدينة تحديداً؛ لأنها كانت تشكل نقطة التقاء بين الغرب الإسلامي والساحل الإفريقي جنوب الصحراء الكبرى، وهذه المنطقة مازالت خصبة تحتاج إلى المزيد من الدراسة، والبحث العميق، ولم שתاتها من بطون المصادر، سواء المخطوطة أو المطبوعة، كما أن المكتبة العربية لازالت تفتقر إلى مثل هذه الموضوعات، إضافةً إلى صعوبة، وشح وقلة المصادر التي تحدثت عن هذه المدينة، والتي لايزال معظمها مخطوطات في مكتبات تنبكت، ولم تحقق بعد.

ولهذا ارتأيت أن أخصص دراسة أتناول فيها ( القضاء في المجتمع التنبكتي خلال القرنين ( 10-11هـ / 16-17م)، لاسيما وأن مدينة تنبكت كانت فيها حضارة إسلامية عربية عريقة، شملت جوانب كثيرة متنوعة، وتراثها هو جزء لا يتجزأ من التراث الإسلامي العام، ومن أهم تلك الجوانب القضاء الذي كان ولا يزال يحظى بعناية، واهتمام في مختلف العصور الإسلامية على أسس ثابتة ومتينة، وقد هدفت من هذه الدراسة إلى توضيح طبيعة القضاء في مدينة تنبكت، والمكانة الرفيعة، والحظوة، والتبجيل الذي كان يتمتع به قضاة تنبكت من قبل الحُكّام، وأشهر من تولى القضاء من العلماء والفقهاء والصلاحيات، والسلطات الواسعة التي كانوا يمارسونها باعتبارهم يملكون

الصفة العليا للحق، وحفظ القوانين، والتشريعات، وإدارة القضاء، والبت فيه، وإصدار الأحكام على ضوء الشرع الإسلامي، كما سنرى في ثنايا البحث .

### 1. تعريف القضاء في الإسلام لغة واصطلاحاً

#### - لغة :

قضى في اللغة لها ضروب ترجع إلى معنى انقطاع الشيء وتمامه، قضى القاضي بين الخصوم : أي قطع بينهم في الحكم ، وقضى الغريم دينه قضاء : أداه إليه، وقضى يقضي قضاء : فهو قاض إذا حكم وفصل، وقضاء الشيء إحكامه وإمضاؤه، والفراغ منه، فيكون بمعنى الخلق.<sup>5</sup>

القاضي : هو القاطع للأمور، المحكم لها.<sup>6</sup>

قضى - القضاء: الحكم، والجمع الأقضية، والقضية : مثله، والجمع القضايا ، وقضى يقضي بالكسر قضاء أي حكم، وضربه فقضى عليه، أي قتله كأنه فرغ منه ، وقضى نحبه : مات.<sup>7</sup>

وورد بمعنى الخلق، قال تعالى : (فقضاهن سبع سموات في يومين)<sup>8</sup> . ويكون أيضاً بمعنى الإرادة ، قال تعالى : (إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون)<sup>9</sup> ،

والقضاء يأتي بمعنى الفراغ ، قال تعالى : (فاقض ما أنت قاض)<sup>10</sup> . وجميع التعريفات السابقة تنتهي إلى أن معنى القضاء هو: الفصل، والحسم، والإنجاز.

#### - اصطلاحاً:

أشار ابن خلدون في مقدمة كتابه إلى القضاء فقال: " الفصل بين الناس في الخصومات حسماً للتداعي، وقطعاً للتنازع، إلا أنه بالأحكام الشرعية المنتقاة من الكتاب والسنة "<sup>11</sup> .

أيضاً يُعرّف بأنه : الإخبار عن حكم شرعي على سبيل الإلزام<sup>12</sup>. كما هو أيضاً قول ملزم يصدر عن ولاية عامة<sup>13</sup>.

وكان الخلفاء الراشدون يباشرون القضاء بأنفسهم، ولكن بعد أن اتسعت حدود البلاد الإسلامية في عصر الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ ولقيامه بالسياسة العامة، وكثرة أشغالها، عين القضاة على كل إقليم من أقاليم الدولة الإسلامية<sup>14</sup>.

ولكون القضاء من أجل المناصب قدراً، وأعزها مكاناً، وأشرفها ذكراً، كان يتم اختيار القاضي من قبل الحاكم، ولكن من الضروري عند الاختيار مراعاة الشروط التالية :

- 1- الإسلام، قال تعالى ( ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً )<sup>15</sup>.
- 2- العقل، فيكون صحيح التمييز، بعيداً عن السهو والغفلة، وجيد الفطنة.
- 3- الحرية، فالعبد لا يصلح أن يكون قاضياً، فهو ليس ولياً على نفسه، وولايته مرتبطة بسيده.
- 4- الذكورة.
- 5- العدالة : أي يغلب عليه الصواب، ومجتنباً للكبائر، وأغلب أحواله الطاعة.
- 6- السلامة في الحواس، كالسمع، والبصر، ويجوز أن يتولى الضير الأعمى القضاء، وتقبل شهادته أيضاً.
- 7- أن يكون عالماً بالأحكام الشرعية، وأصولها، وفروعها ( القرآن الكريم ، والسنة النبوية، والإجماع ، والقياس)<sup>16</sup>.

## 2. القضاء في المجتمع التنبكتي ، وأشهر من تولى قضاءها

نشأت المدينة تنبكت إسلامية عربية<sup>17</sup> ، «ما دنستها عبادة الأوثان، ولا سجد على أديمها قط لغير الرحمن، مأوى العلماء والعابدين، ومألف الأولياء والزاهدين، وملتقى الفلك السيار»<sup>18</sup> ، وتقع على خطي 52 و 16 شمالاً، و 60 و 2 غرباً داخل حدود دولة مالي في العصر الحديث<sup>19</sup>. وذكر الرحالة ابن بطوطة الذي زارها في القرن 8هـ/ 14م أنها تقع على بعد أربعة أميال من شمال نهر النيجر<sup>20</sup>.

وقد حكمها الدولة الأسقية (في القرن 10هـ/ 16م)، والتي امتدت رقعة بلادها من الصحراء الكبرى شمالاً حتى سيجو على نهر النيجر جنوباً، ومن بحيرة تشاد شرقاً إلى حوض السنغال غرباً، وأصبحت عاصمة لها<sup>21</sup>، ثم احتلتها الدولة السعدية في القرن 11هـ/ 17م والتي حكمت من (916-1069هـ/ 1510-1658م) في بلاد المغرب، واتخذت من مدينة مراكش<sup>1</sup> عاصمة لها<sup>2</sup>.

ونظراً للمكانة السامقة التي حظي بها القضاة في تنبكت<sup>3</sup>، فقد دأب الحكام الأسقيين على حسن اختيار القضاة، وأكرموا نزلهم، ونالوا درجة رفيعة من الرعاية، والتقدير لديهم<sup>4</sup>، وكان يأتي في الأهمية الثانية بعد الحاكم أو السلطان<sup>5</sup>، وتم منحهم صلاحيات واسعة، وأنيطت بهم مهام كثيرة، والتي تنم عن دورهم المهم في البلاد، فتعددت مهماتهم، ومن جملة المزايا المعطاة لهم ما يلي :

- الإكثار من بناء وترميم المساجد للدراسة والصلاة، وتعيين المعلمين، والإشراف على الطلبة، وتعليمهم، ومساعدة الفقراء منهم، وتوزيع المساعدات عليهم، والتي كانت تصلهم من السلطان وأهل الإحسان والخير<sup>6</sup>.
- تعيين أئمة المساجد، والأعوان والعدول<sup>7</sup>.

- تقسيم التركات، وتوثيق العقود ، وتسجيل المحررين من العبيد<sup>8</sup>.

- القاضي هو المسؤول عن الضعفاء، والأسرة الفقيرة، وأموال اليتامى، فيؤثر عن السلطان أسقية داوود<sup>9</sup> أنه كان يرسل كل عام للقاضي العاقب بن محمود (ت 991هـ/ 1583م) أربعة آلاف جنيه ليتولى توزيعها على المساكين من أهل تنبكت<sup>10</sup>.

- البت في الأحوال الشخصية وأمور الخلافات العقارية والقروض والإرث والتجارة والديون، وكان يقوم بمهام المحتسب ومراقبة شؤون المدينة<sup>11</sup>.  
- أيضاً القاضي كان بمثابة «السلطان وبيده الحل والربط وحده»<sup>12</sup>.

- القضايا التي يكون الحكم فيها بالإعدام كانت تحال للقاضي، وبعد النظر فيها ترسل الى السلطان ليتولى مهمة تنفيذها عاملة، ويدعى موندزو الأسارى<sup>13</sup>.  
- تجاوزت مهام القاضي إلى تعيين، وعزل قضاة المدن المصاوبة لتنبكت دون أخذ إذن من السلطان إذا ثبت لدى القاضي أن أحد القضاة ليس صائباً في أحكامه، وعدم استقامته، وفي كثير من الفترات التاريخية كانت سلطته تعلو على سلطة السلطان، وتجاوزها أيضاً مما يثبت أن سلطاته كانت غير مقيدة أو محددة، وبالرغم من هذه الصلاحيات الكثيرة، إلا أنهم كانوا زاهدين في المنصب، ولم يسعوا إليه، والبعض منهم كان ينزل عند رغبة السلطان، ويتولى القضاء بعد الضغط، والإصرار من الحاكم<sup>14</sup>.

وفي بداية الأمر كانت المساجد مكاناً لبحث القضايا، وإصدار الأحكام فيها<sup>15</sup>، ثم اتخذ القضاة منازلهم فيما بعد مقرأً للفصل بين الناس، وكان يتم عن طريق جلوس القاضي، ويلتف حوله الخدم، والتلاميذ، والناس يعرضون عليه شكواهم، فينظر فيها ثم يصدر الحكم<sup>16</sup>.

أما فيما يختص الرواتب، كانوا يحصلون على رواتب كافية ومجزية من مصدرين تضمن لهم الحياة الكريمة لهم ولأبنائهم، وحتى يتفرغوا لمجالسهم دون عمل آخر، وتمثلت في الأوقاف التي كانت تسد حاجتهم، ومن خزينة

الحاكم<sup>17</sup>، ومساعدات من الحاكم وساعدان من المحسنين في كل مناسبة<sup>18</sup>. واستمر الحال حتى بعد دخول تنبكت تحت الحكم المغربي، وهم يتقاضون مرتبات عالية كافية<sup>19</sup>، وظهر ذلك جلياً في منزل القاضي، وما اشتمل عليه من الأثاث الفاخر، وكثرة الخدم والعبيد، والإماء، والإسطبل الواسع الذي يحيط بالمنزل، وفيه على العديد من الخيول الأصيلة<sup>20</sup>.

وعند وفاة أحد القضاة كان يتولى أحد أبنائه أو إخوته القضاء بعده، ولكن بضوابط، ومنها أن يكون ذا علم ونزاهة وعدالة، وعدم التحيز لأحد المتخاصمين<sup>21</sup>، والجدير بالذكر أن هذه المزايا، والصفات تحلى بها العلماء، والقضاة العرب الذين هاجروا إلى مدينة تنبكت، واستقروا فيها، وورثها عنهم علماء، وقضاة السودان<sup>22</sup>.

وإذا اضطر القاضي إلى الغياب عن البلاد، والسفر للحج، أو طلب العلم، فإنه كان ينوب عنه أحد القضاة الثقات، ويفوضه لتسيير جميع الأمور طوال غيبته، فالقاضي محمود بن عمر (ت 955هـ / 1547م) تغيب لأداء الحج عام 915هـ / 1509م، فاختر القاضي عبدالرحمن بن الحاج لقضاء تنبكت، ولكن بعد عودته من الحج رفض القاضي عبدالرحمن ترك القضاء بل وحكم في إحدى القضايا، وخالف فيها ما ورد في الكتاب والسنة، ولكن سرعان ما عزله أسقية محمد الكبير، وأعاد محمود بن عمر للقضاء<sup>23</sup>.

وكانت العامة تتضرع كثيراً في حالة عدم وجود قاض في البلاد، ولكن البعض كان يقوم بمهمة القاضي، فيؤثر عن العالم محمد بغيغ<sup>24</sup> أنه كان يجلس في المسجد ومن حوله طلابه ويقول: من له حق على من امتنع به فليأت ، وقد فعل ذلك خشية على مصالح الناس من الأضرار التي ستلحق بهم<sup>25</sup>.

وبلغ من علو منزلتهم أن الأسقية الجديد كان لا يؤدي قسم الولاء إلا بحضور العلماء والقضاة؛ حيث يقوم بوضع يده على القرآن، ويقرأ القسم<sup>26</sup>.



ومن أبرز الحكام الأسقيين الذين اهتموا بالقضاء في المجتمع التنبكتي ،  
الأسقية محمد الكبير<sup>27</sup> ، وقد عُرف عنه بأنه : «جدد الدين، وأقام القضاة  
والأئمة، جازاه الله عن الإسلام خيراً، ونصب في تنبكت قاضياً»<sup>28</sup> ، ويؤثر عنه  
أنه سار إلى استقبال القاضي محمود بن عمر بن أقيت ( ت 955هـ / 1547م )  
عند عودته من أداء مناسك الحج عام 915هـ / 1508م<sup>29</sup> .

وقد أشار محمود كعت<sup>30</sup> إلى توقيف الحكام للعلماء فقال : «لا يقوم لأحد إلا  
للعالم والحجاج إذا قدموا من مكة، ولا يأكل معه إلا العلماء والشرفاء  
وأولادهم».

أيضاً يذكر لنا محمود كعت حادثة حدثت بين الأسقية محمد الكبير،  
وبين القاضي محمود بن عمر ( ت 955هـ / 1547م ) ، ونستشف منها علو مكانة  
القاضي في البلاد ، فقد منع القاضي رجال السلطان من التعدي على أهل  
تنبكت، وطردهم منها، وعندما وصل الخبر إلى السلطان، ساءه ما وصل إليه  
حال رجاله، فسأل القاضي محمود بن عمر فرد عليه قائلاً : «هل نسيت أم  
تناسيت يوم جئتني في داري، وأخذت برجلي وثيابي، فقلت جئت أدخل في  
حرمتك، واستودعتك نفسي أن تحول بيني وبين جهنم، فانصرني، وامسك  
بيدي حتى لا أقع في جهنم وأنا وديعتك، فهذا سبب طردي رسلك ورد أمرك ،  
فقال : نسيت ذلك والله، ولكن ذكرته الآن، صدقت والله، جزيت خيراً،  
وكفيت شراً ، أطل إقامتك بيني وبين النار وغضب الجبار، فأنا أستغفر الله،  
وأتوب إليه، وحتى الآن أنا في وديعتك، آخذ بذلك فأتييت في ذلك المكان، ثبتك  
الله، و ألقى عن نفسي، وقبل يد الشيخ، ودعا له وركب، ورجع مسروراً داعياً  
للشيخ»<sup>31</sup> .

وفي أثناء تجوال السلطان أسقية داوود ( 949- 982هـ / 1549- 1582م ) في  
مدينة تنبكت، كان يستأذن قاضيها بالدخول، وبعد الإذن له، كان ينزل في

ضيافتها برفقة من كان معه من التجار والعلماء<sup>32</sup>.

ودبر الناس فتنة بينه وبين القاضي العاقب بن محمود ( 991هـ / 1583م ) ، وبعد أن انكشفت غمتها ذهب أسقية داوود للتسامح منه<sup>33</sup>.

أيضاً لم يكن يسمح للعبد في الدولة بالسلام على السلطان، إلا أن عبداً تجاوز ذلك، وصافح السلطان أسقية داوود ( 949- 982هـ / 1549- 1582م ) ، فصدر في حقه حكم بقطع يده، وهنا اعترض القاضي محمود بن عمر، وقال: ليس هناك سبب واضح، فتراجع السلطان عما أصدره، وقال: لولا العلماء لكنا من الهالكين، وأجزل العطايا والهدايا للعبد<sup>34</sup>.

أما السلطان أسقية الحاج محمد الثالث ( 982- 986هـ / 1582- 1586م ) ، فقد وقع له وشاية، وفتنة مع أخيه محمد بنكبن، قيل إنها من تدبير القاضي العاقب بن محمود بن عمر ( 991هـ / 1583م ) ، فلما تحقق من الأمر، عفا عن القاضي، وقتل أخاه، وحرص على أن تكون علاقته طيبة بالقاضي حتى بعد وفاته، حرص أسقية محمد الثالث على الذهاب لمنزل القاضي، وتقديم واجب العزاء فيه<sup>35</sup>.

وكان القضاء طوال القرن 10هـ / 16م في أسرة أقيت طوال حكم الأسرة الأسقية ، ومن أشهرهم ، القاضي محمود بن عمر بن محمد بن عمر بن يحيى الصنهاجي التنبكتي أبو الثناء<sup>36</sup> العالم الفقيه الزاهد ، ويعود في نسبه إلى أسرة أقيت من الأسر التي ذاع صيتها في العلم والفقه في بلاد السودان عامة ، وهو والد الإخوة الثلاثة المشهود لهم بالعلم والثقافة (محمد، و العاقب، وعمر) ، ولد عام 866هـ / 1463م في مدينة تنبكت، وتولى القضاء فيها عام 904- 955هـ / 1498- 1547م )<sup>37</sup> ، وتلقى تعليمه على يد خاله المختار بن القاضي اندغ محمد (ت 922هـ / 1530م) ، ووالده عمر بن محمد ، وانضم إلى مجالس العلماء والفهاء في الحجاز ومصر، عندما سافر لأداء فريضة الحج ، ومارس

مهنة التدريس بعد عودته في العلوم الدينية، كالحديث والفقه والتفسير والتوحيد و مختصر خليل (ت 767هـ / 1366م) ، والرسالة لابن أبي زيد القيرواني<sup>38</sup> ، والمدونة والألفية لابن مالك (ت 672هـ / 1274م) لمدة نصف قرن<sup>39</sup>. وصفه المؤرخ السعدي<sup>40</sup> فقال : «عالم التكرور، وصالحها، ومدرسها، وفقمها، وإمامها بلا مدافع، والذي طارصيته شرقاً وغرباً».

كان يهابه الحكام، «وظهرت ديانته وورعه وصلاحه، وعدله في القضاء ونزاهته ، لا يخاف في الله لومة لائم، يهابه السلاطين فمن دونهم، يزورونه في بيته، فلا يقوم لهم، ولا يلتفت إليهم، ويعودونه بالهدايا والتحف تترى، وكان شيخاً كريماً جواداً، يفرق ما يهدى له بين الناس، تولى القضاء عام أربعة وتسعمائة، فشدد في الأمور، وسدد ، وتوخى الحق في الأحكام ، ولذوي الباطل هدد، فظهر عدله بحيث لا يعرف له نظير في وقته»<sup>41</sup>. توفي عام 955هـ / 1547م بعد أن عاش أكثر من 90 سنة ، «وطال عمره فألحق الآباء بالآباء»<sup>42</sup>.

-القاضي محمد محمود بن عمر بن محمد بن يحيى الصنهاجي التنبكتي، برع في علم المنطق، وكتب فيه مؤلفات على نمط الإمام المغيلي<sup>43</sup> ، أثنى عليه أحمد بابا فقال : «كان ثاقب الذهن، صافي الفهم، من دهاء العلماء ، تولى القضاء بعد أبيه، فأسعفته السعادة ، فنال ما شاء الله من دولة ورياسة ، تقياً منها ظليلاً ، وكسب الدنيا عرضاً وطولاً»<sup>44</sup> ، ولد عام 909هـ / 1510م، وتوفي عام 973هـ / 1568م ، وتولى قضاء تنبكت بعد وفاة والده من عام 955هـ / 1547م حتى وفاته عام 973هـ / 1565م<sup>45</sup>.

-القاضي العاقب بن محمود بن عمر بن محمد بن يحيى الصنهاجي التنبكتي ، «كان رحمه الله مسدداً في أحكامه، ثبثاً فيها ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، قوي القلب جداً ، مقداماً في الأمور العظام التي يتوقف فيها، جسوراً على السلطان فمن دونه، لا يبالي بهم ، وقع له معهم وقائع ، وكانوا يخضعون

له ، وبها بونه ، ويطاوعونه فيما يريد ، وإذا رأى ما يكره عزل نفسه، وسد بابيه، فيلاطفونه حتى يرجع»<sup>46</sup> ، ومن مؤلفاته العلمية الرصينة كتاب ( وجوب الجمعة على أهل القرية أنص)<sup>47</sup> ، من أشهر علماء تنبكت، تولى التدريس والقضاء بها ، ولد عام 913هـ/ 1515م، وتولى القضاء عام 991هـ/ 1583م، وتوفي في نفس هذه السنة<sup>48</sup> .

-القاضي عمر محمود بن عمر بن محمد بن عمر بن يحيى الصنهاجي التنبكتي، أبو حفص ، في عام 993هـ/ 1585م تولى منصب القضاء بعد وفاة أخيه العاقب 991هـ/ 1583م، وبقي في هذا المنصب حتى عزل عنه عام 1003هـ/ 1594م، وتوفي في نفس السنة، ودفن في مراكش<sup>49</sup> ، أثنى عليه معاصروه، فقالوا : «الشيخ الفقيه الصالح البارع في الحديث، والسير والتواريخ، وأيام الناس، البالغ الغاية القصوى في الفقه، حتى قال بعض من عاصره من الشيوخ إنه لو كان موجوداً في زمن ابن عبد الله سلام في تونس لاستحق أن يكون مفتياً بها»<sup>50</sup> .

واستمر حال القضاء في مكانة مرموقة، وبقيت كلمة القضاة مسموعة طوال عصر الاحتلال المغربي، ويأخذ بها، وإذا شفع القاضي في أحد لا ترد شفاعته<sup>51</sup> . وحتى بعد احتلال مدينة تنبكت عام 1000هـ/ 1591م من قبل القائد الأسباني المغربي جودز باشا (998-999هـ/ 1590-1591م) ، الذي بحث عن مكان يأوي إليه جنوده، فما كان منه إلا أن ذهب إلى منزل القاضي عمر بن محمود (1003ت هـ/ 1594م) ، ولم يذهب إلى منزل نائب الحاكم ، وكانوا كثيراً ما يقصدون القضاة في الأمور التي تتعلق بالمدينة وأهلها<sup>52</sup> . كما أرسل السلطان أحمد المنصور السعدي<sup>53</sup> إلى القاضي عمر بن محمود ( ت1003هـ/ 1594م ) ، وأكد له بقاءه في منصب قضاء تنبكت، ولن يتم تعيين قاضي آخر بدلاً عنه<sup>54</sup> .

ثم سرعان ما تغير موقف الحاكم المغربي من أسرة أقيت، وعزلهم من القضاء، ونكبهم ، وحدثنا أحد المؤرخين عما فعله السلطان أحمد المنصور السعدي، فقال : «كان بنو أقيت التكروريون من أهل مدينة تنبكتو، وممن لهم الواجهة الكبيرة، والرياسة الشهيرة ببلاد السودان ديناً ودنيا ، بحيث تعددت فيهم العلماء والأئمة، والقضاة، وتوارثوا رياسة العلم مدة طويلة تقرب من مائتي سنة ، وكانوا من أهل اليسار والسؤدد، والدين لا يبالون بالسلطان فمن دونه ، ولما فتح جيش المنصور بلاد السودان، أبقاهم الباشا محمود على حالهم إلى أن كانت سنة اثنتين وألف ، فكان أهل السودان قد سئموا ملكة المغاربة، وأنسو منهم خلاف ما كانوا يعهدونه من سلطانهم الأول، وكانت أذنهم مع ذلك صاغية لآل أقيت، فتخوف المنصور منهم، وربما وشي إليه بهم ، فكتب إلى عامله محمود بالقبض عليهم، وتغريبهم إلى مراكش، فقبض على جماعة كبيرة منهم، كان فيها الفقيه العلامة أبو العباس أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت المدعو: بابا صاحب " تكميل الديباج " وغيره من التأليف ، وكان منهم أيضاً الفقيه القاضي أبو حفص بن محمود بن عمر بن محمد أقيت وغيرهما ، وحملوا مصفدين في الحديد إلى مراكش، ومعهم حريمهم، وانتهبت ذخائرهم وكتبهم»<sup>55</sup>.

ومن أبرز من تولى القضاء في تنبكت في القرن 11هـ/ 17م في فترة الاحتلال المغربي، القاضي محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الحاج من أسرة عريقة؛ فجده القاضي عبد الرحمن بن أبي بكر، وتولى القضاء بأمر السلطان المغربي محمود بن زرقون<sup>56</sup> بعزل القاضي عمر محمود بن عمر<sup>57</sup> ، واستمر في القضاء حتى توفي عام 1017هـ/ 1608م<sup>58</sup>.

ثم انتقل القضاء إلى أسرة أخرى كانت ذات علم وصيت، وهي أسرة أندغ محمد، وعميدهم القاضي محمد بن أندغ محمد بن أحمد بن بري

السوداني ، العالم والمحدث والفقيه ، تلقى تعليمه في جامع سنكري، ودرس السيرة النبوية، وتبحر في القضاء وأحكامه، حيث تعمق في دراسة كتاب الشفا للقاضي عياض<sup>59</sup> ، وتولى قضاء تنبكت عام 1016هـ / 1609م لمدة أربع سنوات بعد وفاة القاضي محمد بن أحمد بن عبدالرحمن، وبتكليف رسمي من باشوات المغرب وكانت وفاته عام 1020هـ / 1612م<sup>60</sup>.

-القاضي أحمد بن أندغ محمد بن أحمد بين أحمد بن أندغ محمد السوداني ، وبرع في قواعد اللغة، وفن التراجم والفقه والكلام، ودرس الألفية، والتسهيل لابن مالك في جامع سنكري<sup>61</sup> ، عاش 77 سنة، وتولى منصب قضاء تنبكت بأمر من الباشا المغربي محمود لانكو (1012- 1021هـ / 1604- 1612م) لمدة 27 سنة بعد وفاة أخيه محمد بن أندغ محمد عام 1020هـ / 1612م حتى وفاته هو عام 1048هـ / 1639م<sup>62</sup> ، ومن آثاره العلمية كتاب : شرح الأجرومية في النحو وأطلق عليها اسم ( الفتوح القيومية في شرح الأجرومية )<sup>63</sup>.

-القاضي محمد بن محمد بن محمد بن كرى، تولى القضاء بتوجيه من الباشا المغربي عبدالرحمن ابن القائد حمادى بن سعدون (1033- 1034هـ / 1634-1635م)، واستمر في قضاء تنبكت مدة 17 سنة حتى وفاته عام 1055هـ / 1656م<sup>64</sup>.

-القاضي عبد الرحمن بن أحمد معيا، ودرس علم الكلام والشرعيات<sup>65</sup> ، وعينه الباشا حمودي بن حدو (1061-1065هـ / 1651-1654م) في قضاء تنبكت مدة 8 سنوات، وتوفي عام 1063هـ / 1664م<sup>66</sup>.

-القاضي محمود بن محمد بن أندغ محمد السوداني، وتولى القضاء لفترة ليست بالطويلة بتكليف من الباشا المغربي حمو بن عب دالله العلجي (1070- 1071هـ / 1660-1661م) ، والذي سرعان ما وقع اختياره على القاضي محمد بن الفقيه المختار بن محمد زكن بن الفقيه أبكر المداح، والذي جلس للقضاء

في تنبكت مدة 26 سنة، وترك بعدها القضاء عام 1089هـ/ 1700م للقاضي إبراهيم بن عبد الله بن أحمد معيا أخوه لأمه آخر قضاة تنبكت في القرن 11هـ/ 17م، والذي بقي فيه 15 سنة، حتى وافته المنية عام 1104هـ/ 1715م<sup>67</sup>.

وخلاصة القول إن مدينة تنبكت بلغت مستوى ريادي في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين، وخاصة في الحركة العلمية، فبرز منها قضاة كثيرين، نالوا مكانة سامية عند السلاطين في المجتمع التنبكتي فتم منحهم صلاحيات وسلطات كثيرة. وحرصوا على تطبيق القضاء كما ورد في القرآن الكريم، والسنة النبوية بالعدالة والنزاهة، وعدم التحيز إلى أحد المتخاصمين، مما ضمن حقوق الناس، واستتب الأمن.

### الخاتمة:

وفي نهاية هذا البحث عن القضاء في المجتمع التنبكتي فإن الباحثة تلخص النتائج التالية:

- أن مدينة تنبكت ذات أهمية كبيرة؛ فهي تمثل نقطة التقاء بين الغرب الإسلامي، والساحل الإفريقي، وكانت فيها حضارة إسلامية عربية شملت جوانب الحياة المختلفة.
- أن القضاء في مدينة تنبكت كان يمثل أحد أهم مظاهر الحياة الاجتماعية، والدينية، وللقضاة في تنبكت مكانة رفيعة، ودرجة عالية من الرعاية والتقدير من قبل حكام الدولة الأسقية، ولدى المجتمع التنبكتي.
- تولى القضاة في تنبكت مهاماً كثيرة من أبرزها: بناء المساجد، وتعيين الأئمة، والمعلمين، والإشراف على تعليم الطلاب، وتقسيم التركات،

- وتوثيق العقود، ومساعدة الفقراء والمحتاجين، وعزل وتعيين القضاة في المناطق المجاورة لتنبكت.
- أن القضاة كانوا يحصلون على رواتب مجزية خلال حكم الدولتين الأسقية، والسعدية، وكانت منازلهم هي مجلس القضاء؛ إذ يمارسون أعمالهم فيها، ويستقبلون كل محتاج في مجالسهم.
  - تعاقب على القضاء في تنبكت خلال القرن العاشر الهجري عدد من القضاة من ذوي العلم، والفقه، والنزاهة، والعدالة، وأشهرهم محمود بن عمر الصنهاجي التنبكتي، الذي يعود نسبه إلى أسرة أقيت، التي كان منها العلماء والفقهاء والقضاة في بلاد السودان عامة.
  - اهتم الحكام الأسقيين خلال القرن العاشر الهجري بالقضاء والقضاة في المجتمع التنبكتي، تقديرًا ورعاية لهم، وتوقيرًا لعلمهم؛ ومن أبرز الحكام: محمد بن أبي بكر الكبير.
  - كما تعاقب على القضاء في تنبكت خلال القرن الحادي عشر الهجري أسرة أندغ محمد، الذين عرفوا بالفضل، والعلم، والفقه، والنزاهة، ومن أشهرهم: أحمد بن أندغ محمد، مؤلف كتاب: القيومية في شرح الأجرومية.

### التوصيات:

- إجراء المزيد من الدراسات التاريخية، والطبوغرافية عن منطقة الغرب الإسلامي وعلاقاتها بالصحراء الكبرى في أفريقيا؛ لمعرفة مستوى التأثير والتأثير مع البلاد العربية في الشرق.
- توجيه الباحثين لإجراء الدراسات المتعمقة عن الحياة الثقافية في مدن الساحل الإفريقي، وتأثير العرب والمسلمين في المجتمعات الإفريقية.



- تنظيم المؤتمرات والندوات التي تجمع علماء ومحصلين من دول الغرب الإسلامي والساحل الإفريقي للمشاركة والكتابة عن تاريخ منطقتهم.

### الهوامش:

1. مراكش: بالفتح ثم التشديد، وضم الكاف، وشين معجمة: أعظم مدينة بالمغرب، وأجلها، حاضرة بلاد المغرب وعاصمتها ، وهي مدينة عظيمة في بسيط من الأرض وهي في البر الأعظم، بينها وبين البحر عشرة أيام في وسط بلاد البربر، وكان أول من اختطها يوسف بن تاشفين في حدود سنة 470هـ/ 1067م، وهي كثيرة الجنان والبساتين، ويخرق خارجها الخلجان والسواقي، وتأتيها الأرزاق من الأقطار والبوادي، مع ما فيها من جني الأشجار والكروم التي يتحدث بطيها في الآفاق، والمدينة ذات قصور ومبان محكمة، (الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي : معجم البلدان ، تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د-ت)ج5، ص 94) : القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود: آثار البلاد وأخبار العباد ، دارصادر، بيروت ، (د-ت)، ص: 111 .
2. خير الدين الزركلي : الأعلام ، دار العلم للملايين، بيروت ، 1401هـ/ 1980م ، ج1، ص 235 ؛ ويعود سبب احتلال الدولة السعدية إلى معدن الملح في مدينة تغازة وكان أهم الثروات والموارد في الحكم الأسقي وكان يطمحون إلى الاستيلاء على مناجمه منذ اعتلائهم سدة الحكم في المغرب ، ( إ محمد مصباح الأحمد : تاريخ العلاقات العربية الإفريقية ، دار الملتقى ، بيروت ، 1420هـ/ 2001م ، ص 208).
3. عرف القاضي في مدينة تنبكت بلقب ( أنفارقم )، ( التنبكتي، محمود كعت: تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيش وأكابر الناس، وذكر التكرور وعظائم الأمور، وتفريق أنساب العبيد من الأحرار ، ترجمة : هوداس ودي لافوس ، باريس ، 1383هـ/ 1964م ، ص 35).

4. مارمول كرفجال : إفريقيا، ترجمة : محمد حجي ومحمد زنيبر وآخرين ، مكتبة المعارف ، الرباط ، 1404هـ/1984م ، ج3، ص 203.
5. جبريل نيابي : مالي والتوسع الثاني للماندانغ ، بحث ضمن كتاب بعنوان ( تاريخ إفريقيا العام ) ، إصدار اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ إفريقيا العام ( اليونسكو ) ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، 1409هـ/1988م ، مج4، ص 212.
6. السعدي ، تاريخ السودان ، ص 38.
7. محمد حجي: الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين ، الدار المغربية ، الرباط، 1396هـ/1976م، ج2، ص 118 ؛ العدول : الأشخاص الذين يشرفون على مهمة توثيق الشهادات ومراقبة الأهلة في أول الشهور العربية، ويعملون أيضاً على إحصاء التركات ، (السعدي ، تاريخ السودان ، ص 359).
8. جبريل نيابي، مالي والتوسع الثاني للماندانغ، مج 4، ص 213.
9. أسقية داوود، وتولى الحكم عام ( 949-982هـ/ 1549-1582م ) ، لمدة 34 سنة وأربعة أشهر، وأمه سنكاتوا فاري أوسان فارو، وهي من إماء السلطان أسقية الحاج محمد بن أبي بكر ، واتخذ من مدينة تندبي مكاناً لإقامته ، وبعد وفاته حكم من بعده السلطان أسقية محمد الثالث ( 982-986هـ/ 1582-1586م )، (كعت ، تاريخ الفتاش ، ص 81، 94، 93؛ عبد القادر زبادية ، مملكة سنغاي في عهد الأسقيين، ص 233.
10. كعت، تاريخ الفتاش ، ص 115.
11. عبد القادر زبادية، مملكة سنغاي في عهد الأسقيين، ص 75
12. كعت، تاريخ الفتاش، ص 179.
13. جبريل نيابي، مالي والتوسع الثاني للماندانغ، مج 4، ص 213.
14. كعت، تاريخ الفتاش، ص 59، 260، 178، 179؛ فالقاضي عمر بن محمد أجبر على تولي قضاء تنبكت بعد رفضه الشديد، ووصول رسالة له من أسقية الحاج محمد الثالث ابن أسقيه داوود يخبره فيها بأنه سوف يعين للقضاء رجلاً جاهلاً، لا يعرف أحكام الله، وسوف يكون محاسباً أمام الله عنه، فقبل بالقضاء مكرهاً، ( البرتلي ، محمد بن أبي بكر الصديق : فتح الشكور في معرفة أعيان

- علماء التكرور ، تحقيق: محمد الكتاني ومحمد حجي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1401هـ/ 1981م ، ص 178).
15. محمد الفاجالو: الحياة العلمية في دولة سنغاي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، مكة المكرمة ، 1413هـ/ 1993م ، ص 68.
16. كعت ، تاريخ الفتاش ، ص 159.
17. الوزان ، وصف إفريقيا ، ج2، ص 167؛ الذي زارها في مطلع القرن 10هـ/ 16م
18. السعدي، المرجع السابق ، ص 26
19. محمد حجي ، الحركة الفكرية في المغرب في عهد السعديين ، ج2، ص 61.
20. عبد القادر زبادية ، المرجع السابق ، ص 61.
21. السعدي ، المرجع السابق ، ص 76.
22. أحمد فتوح عابدين: الحواضر الإسلامية في غرب إفريقيا في القرنين السادس عشر والسابع عشر، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة ، معهد الدراسات الإفريقية ، القاهرة ، 1410هـ/ 1989م ، ص 160.
23. التنبكي، أبو العباس أحمد بابا بن أحمد: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1410هـ/ 1989م، ص 607: السعدي، تاريخ السودان ، ص 57، 76.
24. محمد محمود بن أبي بكر التنبكي، ولد عام 930هـ/ 1531م، سافر للحج، وأكثر من حضور مجالس العلم والعلماء، مثل العالم الناصر اللقاني والزين البحري، ثم عاد بعدها إلى مدينة تنبكت وتابع دراسته، وتوفي عام 1002هـ/ 1599م، وله من العمر 72 سنة، (القادري ، محمد بن الطيب : نشر المثنائي لأهل القرن الحادي عشر والثاني ، تحقيق : محمد حجي وأحمد توفيق، دار المغرب، الرباط، 1397هـ/ 1977م ، ج1، ص 40 )
25. كعت، تاريخ الفتاش، ص 124
26. عبد القادر زبادية، المرجع السابق ، ص 63.

27. أسقية الحاج محمد بن أبي بكر ( 893- 928هـ / 1493- 1528م ) ، ترجم له محمود كعت فقال : " هذه ترجمة أمير المؤمنين ، وسلطان المسلمين ، أبو عبدالله أسكي محمد بن أبي بكر ، ورأينا من ساق نسبه امه إلى سبط جابر بن عبدالله الأنصاري ، وله من المناقب ، وحسن السياسة ، والرفق بالرعية ، والتلطف بالمساكين ، ما لا يحصى ، ولا يوجد له مثل ، لا قبله ولا بعده ، أحب العلماء والصالحين والطلبة ، وكثرة الصدقات ، وأداء الفرض والنوافل ، وكان من عقلاء الناس ودهاتهم ، والتواضع للعلماء ، وبذل النفوس والأموال ، لهم مع القيام بمصالح المسلمين ، وإعانتهم على طاعة الله وعبادته ... وجدد الدين ، وأقام القضاة والأئمة " ، ( كعت ، تاريخ الفتاش ، ص 59 ) ، وقد بالغ محمود كعت في مدحه والثناء عليه ، لاسيما وأنه عاش في بلاطه ، وكان مؤرخاً لدولته ، وقاضيه ومستشاره .
28. المصدر السابق ، ص 59.
29. السعدي ، المرجع السابق ، ص 76.
30. كعت ، تاريخ الفتاش ، ص 11.
31. المصدر السابق ، ص 61.
32. كعت ، المرجع السابق ، ص 110.
33. ونص تلك الحادثة ، " فلما أتاه أسكي في سفره إلى مل وزاره في بيته عليه البواب وردّه وأبى البواب أن يدخل عليه ، ووقف أسكي على بابه على رجله وقوفاً طويلاً ، وما استأذن له في الدخول إلا بشفاعة بعض علماء البلد ، وأكابر شيوخه ، ثم أمر بفتح الباب له ، وأدخل عليه متملقاً متواضعاً متذللاً ، وكب على رأسه فقبله ، وجلس حذاءه مستوفزاً ، وهو يتخشن ، وأسكي يتكين حتى أرضاه ورضي ، وتوافقا بعد إجابة منه واقتناع " ، ( كعت ، تاريخ الفتاش ، ص 109 ) .
34. المصدر السابق ، ص 111 ، 112.
35. محمد الغربي ، بداية الحكم المغربي في السودان الغربي ، دار الرشيد ، بغداد ، 1405هـ / 1985م ، ص 61.

36. وهو القاضي الذي ركب السلطان أسقيه الحاج محمد سفينته لاستقباله أثناء عودته من الحج عام 915هـ/1508م، (السعدي، تاريخ السودان، ص 76).
37. التنبكتي، المرجع السابق، ص 608.
38. أبو محمد عبدالله بن أبي زيد القيرواني، ويلقب بمالك الصغير، ودرس على يديه الكثير من العلماء والفقهاء، مثل أبي بكر أحمد الخولاني وآخرين، ومن آثاره العلمية، كتاب إعجاز القرآن، وكتاب النوادر والزيادات، وكتاب النهي عن الجدل، (الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان: سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط11، 1417هـ/1996م، مج 17، ص 10، 11).
39. التنبكتي، المرجع السابق، ص 607؛ التنبكتي، أبو العباس أحمد بابا بن أحمد: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تحقيق: محمد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1421هـ/2000م، ج 2، ص 245؛ السعدي، المرجع السابق، ص 38، 75.
40. تاريخ السودان، ص 38.
41. التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ص 607؛ التنبكتي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، ج2، ص 245.
42. التنبكتي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، ج2، ص 246.
43. أبو عبدالله محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، ولد عام 790هـ/1388م في مدينة تلمسان، كان من كبار مستشاري السلطان أسقيه الحاج محمد، توفي عام 909هـ/1502م، ( محمد محمود : العلاقات الثقافية بين السكان في شمال وجنوب الصحراء الكبرى ، بحث ضمن إصدار بعنوان: ( أعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء )، نشر كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ط1، (د-ت)، ص 48).
44. نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، ص 597 ؛ أحمد بايير الأرواني : السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تنبكت البهية ، تحقيق: الهادي المبروك الدالي ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، ليبيا ، 1420هـ/2001م ، ص 91.

45. مخلوف ، محمد بن محمد بن عمر قاسم : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، دارالكتب العلمية ، بيروت، ط1، 1424هـ/2003م ، ج 1، ص 411.
46. التنبكي ، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج ، ج 1، ص 377، 378.
47. الأرواني ، السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تنبكت الهيئة، ص 91.
48. التنبكي ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، ص 354 ؛ محمد الغربي، بداية الحكم المغربي في السودان الغربي ، ص 518.
49. البرتلي ، فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور ، ص 178.
50. السعدي، المرجع السابق ، ص 212.
51. كعت ، المرجع السابق المرجع السابق، ص 178.
52. -Hunwieck , J, O: " Ahamed Baba and the Moroccan Invasion of the Sudan (1591) Journal of History Society of Ngeria ,(JHSN) 1962 , No 3, p 312 .
53. أبو العباس أحمد المنصور السعدي الذهبي ( 986 -1012 هـ / 1578 -1603م ) ، يعتبر المؤسس الحقيقي للدولة السعدية ( 916 -1069 هـ / 1510 -1658م ) ، وهي من الدول الكبيرة التي قامت في منطقة بلاد المغرب الأقصى، واتخذت من مدينة مراكش عاصمة لها ، ( خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ج 1، ص 235).
54. الإفرائي ، محمد الصغير: نزهة الحادي في أخبار ملوك القرن الحادي ، تحقيق : عبداللطيف الشاذلي ، مطبعة النجاح ، الدار البيضاء ، 1419هـ / 1998م ص 279 ؛ بل إن الحملة المغربية عندما وصلت إلى تنبكت اتجهت مباشرة إلى بيت القاضي عمر بن محمود لمعرفة أحوال البلاد، وبعض القضايا منه، فلم يأذن لهم بالدخول لبيته، وانتظروا طويلاً عند بيته تحت الشمس، ولم يستمع لمطالبهم إلا بعد فراغه من صلاة العصر، (السعدي ، تاريخ السودان، ص 251)
55. الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد : الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1375هـ/1955م، ج5، ص 129، 130.
56. محمود بن علي بن زرقون : أحد قادة السلطان أبي العباس المنصور المغربي (999-1003هـ / 1591-1595م)، وعُرف بالشجاعة، واستطاع أن يحتل بلاد

- السودان الغربي ، ( ابن القاضي ، أبي العباس أحمد بن محمد المكناسي : درة  
الرجال في أسماء الرجال ، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور ، دار التراث ،  
القاهرة ، ط1 ، 1391هـ/ 1971م ، ج2 ، ص 325).
57. كعت ، تاريخ الفتاش ، ص 182 .
58. مجهول : تذكرة النسيان في أخبار ملوك السودان ، نشر هوداس ،  
باريس، 1385هـ/ 1966م ، ص 178.
59. محمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين ، ج2، ص 636.
60. مجهول ، تذكرة النسيان في أخبار ملوك السودان، ص 178 ؛ البرتلي ، فتح  
الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، ص 109.
61. القادري ، نشر المثنائي لأهل القرن الحادي عشر والثاني ، ج1، ص 331: محمد  
حجي : الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين ، ج2، ص 637.
62. مجهول: تذكرة النسيان في أخبار ملوك السودان ، ص 178؛ السعدي، المرجع  
السابق ، ص 380 ؛ البرتلي ، فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، ص  
39.
63. البرتلي ، المصدر السابق، ص 39 ؛ محمد حجي ، الحركة الفكرية بالمغرب في  
عهد السعديين، ج2، ص 637.
64. مجهول ، تذكرة النسيان في أخبار ملوك السودان، ص 178.
65. السعدي ، المرجع السابق، ص 211.
66. مجهول ، المصدر السابق، ص 178.
67. المصدر السابق ، ص 179 .